كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل

السادة أعضاء القيادة القطرية ـ السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأساتذة أعضاء المجامع العربية

السادة العلماء والباحثون المشاركون ـ السادة الضيوف

أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأكرمه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة:

«إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته»

هذه الندوة التي يعقدها اتحاد المجامع العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق، ليعالج قضية مهمة لها شأنها وأثرها البعيد في تنمية اللغة العربية وازدهارها، ومدّ آفاقها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن وضع المصطلحات العربية الملائمة لنقل المستجدات العلمية والمخترعات يُغني اللغة العربية، ويزيد في طاقتها وتحديثها وقدرتها على التعبير عن المعاني الجديدة، وتنمية المعرفة العلمية. فالمصطلحات هي لغة العلم ومفتاح المعرفة، وهي إلى جانب ذلك تعبر عن مظاهر الحضارة الجديدة بكل تنوعاتها، فالسعي الحثيث لتوفير هذه المصطلحات كفيل أن يساعدنا على نقل علوم الغرب إلى العربية واستيعابها، وأن نمضي صعداً في طريق التقدم والرقي.

ولنا في ماضي حضارتنا العريقة ما يؤيد صدق هذا الاتجاه، فقد ترجم العربُ الأوائل علوم الإغريق والفرس والهند، واستوعبوها، لينشئوا حضارتهم العربية الزاهرة التي أظلّت العالم من سور الصين إلى جبال البرانس عدة قرون. وفيما وصل إلينا من مؤلفاتهم وترجماتهم والمصطلحات التي وضعوها ما يدلّ على الجهد الكبير الذي بذلوه، حتى تأتّى لهم أن يُرسوا دعائم الحضارة التي شيّدوها.

ولهذا أيضاً فقد سارع دعاة النهضة العربية الحديثة منذ أيام محمد عليّ إلى التعليم بالعربية، ووضعِ المصطلحات العلمية، وترجموا الكتب إلى العربية، وألّفوا بها، وأُسّست المدارس، ثم قامت مدرسة الألسن الشهيرة للترجمة، وصدرت مجلةُ روضة المدارس، وظهرت فئة متنورة مثقفة قدّمت الكثير مثل رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد بن عمر التونسي، وبدأ نسغُ الحياة الجديدة يسري في أوصال العربية، ويبشّر بالنهضة المرتقبة. ولكنّ التجربة لم يُتح لها أن تبلغ مداها، فقد اعترضها المستعمرون وأحلُّوا لغاتهم في التعليم محل العربية، في مصر وبلاد المغرب العربي.

على أن مسيرة التعريب ووضع المصطلح مالبثت أن انتعشت بعد توقف، فقد قامت الجامعة السورية التي درّست العلوم جميعاً بالعربية،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وساندتها المجامعُ العربية، وعلى رأسها مجمع القاهرة، والمؤسساتُ اللغوية بمتابعة وضع المصطلحات العلمية تيسيراً للباحثين والدارسين والمترجمين، إلا أن تعدّد الواضعين جعل إزاء المصطلح الأجنبي الواحد عدة ألفاظ عربية بحسب اجتهاد كل منهم، مما أنذر بنوع من الفوضى في تحديد المصطلح وإقراره، وتعالت دعوات المصلحين تنادي بأمرين:

أولهما: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي،

والثاني: العمل على توحيد المصطلح العلمي،

لكي تكونَ لغةُ العلم في البلاد العربية واحدة لا تنافر بينها ولا تباين، وتظلَّ لغتنا العربية هي اللغة الواحدة الموحِّدة التي تجمع صفوفنا، وتُوثّق روابطنا، وتقف حاجزاً منيعاً دون التشتت والفرقة.

وكان لتلك الدعوات أثرها، فتأسس اتحاد المجامع العربية، وعُقدت مؤتمرات التعريب، وأدّت المساعي والجهود المتضافرة إلى إقرار منهجية وضع المصطلحات في ندوة الرباط (١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١م)، وكانت خطوة موفقةً ناجحة في هذا السبيل، ثم ضُمّت إليها مَلاحظُ مختلفة في ندوة عمّان (٦ ـ ٩ أيلول ١٩٩٣م)، تلتها توصياتُ مجلس مجمع القاهرة ومؤتمرِه في دورتيه الستين(١٩٩٤م) والواحدة والستين (١٩٩٥م).

وإننا لنأمل أن تقدم ندوتُنا، ببحوثها وتوصياتها، الصيغة الأقرب إلى الكمال في منهجية وضع المصطلح، وفي التهدّي إلى سبل توحيده ونشره.

على أن ما نسعى إليه لنحققه اليوم ليس غايتَنا المرتجاةَ التي نقف عندها، وإنماهو وسيلة صالحة لبلوغ الغاية التي نرنو إليها، ونجهد ونجاهد من أجلها.

ذلك بأن أمتنا العربية تعيش في حياتها العلمية وضعاً شاذاً مما أورثَناه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستعمارُ، فأغلبُ جامعاتنا في الوطن العربي مازالت تدرس الطب والعلوم وأمثالها باللغة الأجنبية، اعتقاداً منها أن العربية غير مؤهلة للتعبير عن هذه العلوم، فحكمت بذلك على الجانب العلمي والتِقاني من اللغة بالضمور والجمود، وحصرت اللغة في نطاق ضيق لا تَعْدُوه. وهذا وضع غريب جداً، لا نكاد نجد له شبيهاً في حياة الأمم. فالوضع السائد المألوف أن الأمم تعلّم بلغاتها، وتجهد الجهد كله لتُطوّر هذه اللغات وتغنيَها بوضع المصطلحات الملائمة لمستجدات العصر، وبترجمة العلوم عن الأمم التي بلغت أعلى درجات الرقي في التقدم العلمي والتقاني.

إننا نريد لأمتنا أن تنهج النهج السويّ الذي سلكته الأمم: تجعلُ العربية لغة التعليم العالي والبحث العلمي في أرجاء الوطن العربي كله، تغذّيها دائماً وأبداً المصطلحاتُ التي تفي بمتطلبات العصر المتجددة، وترفدها ترجماتٌ للمصادر والمراجع العلمية في بلاد الغرب ليظل الأساتذة والعلماء المؤلفون والمدرّسون على معرفة بآخر التطورات في المجال العلمي، ولتكون تآليفهم ودراساتهم وبحوثهم في المستوى العالمي المطلوب.

وهكذا تغْنَى اللغةُ ويصقلها الاستعمال والتداول، فتُلبّي ما يراد منها، وتوثّق التعاونَ بين مراكز العلم والبحث العربية مما يطوّر العلوم وينمّيها، وتجمعُ طاقات الإبداع المبددة فتهيئُ لإنبات العلم العربي في الأرض العربية، وتفسح للعلماء العرب أن يشاركوا المشاركة الفعالة في المسيرة العلمية العالمية، ومايواكبها من مظاهر الحضارة والتقدم، وهذا ما نتطلع إليه، ونعمل وندأب لتحقيقه.

لقد كانت العربية لغة الحضارة العالمية التي أعلى الأجداد قواعدها السامقة في أيام الازدهار والنهوض، فوسعت بطواعيتها ومرونتها مستجدات عصرها ولبّت متطلباته.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا بد لنا اليوم من وقفة ملؤها العزم والتصميم والإيمان لنعيدها سيرتها الأولى لغةً عالمية تشارك في جميع جوانب المعرفة. وليس ذلك ببعيد، والمثل قريب:

هل نغفل عن دولة أضاعت لغتها قروناً، ثم استفاقت فعملت وبذلت، فاستعادت لغتها لتجاري بها لغات العالم.

إن اللغة العربية هي هويتنا، ومستودع ذخائرنا، تصل حاضرنا بماضينا، ونستعيد بها تراث سبعة عشر قرناً أو يزيد، يقص علينا سيرة أمتنا وتاريخها المجيد وجلائل أعمالها، وهو أمر تفردت به العربية، فكيف لا يحفزنا هذا كله أن نجمع القوى، ونستثير الهمم، ونستشعر العزة والكرامة لنؤدي حقّ العربية علينا في حفظها وصونها وتنميتها.

ولا يَعني هذا أن نهمل اللغات الأجنبية، بل يجب علينا أن نوليها حقها من الدرس والإتقان، فهيَ نافذتنا على العالم، نطّلع بها على ماعند الأمم الراقية، وننقل ما سبقتنا إليه من العلوم والمعارف، ونزوّد معجمنا العربي بمستجدات العصر، ونظلُّ على صلة وثيقة بالحركة العلمية العالمية.

هذه كلمة قصيرة أردت بها أن أدلّ على غايتنا من وضع المصطلح وتوحيده، وهو توحيد التعليم بالعربية، فهو خيارنا الوحيد الذي يمضي بنا في مدارج الرقي.

ولعله يحسن أن أشير هنا إشارة عابرة إلى أن التأليف والتعليم بغير العربية في وطننا العربي يحصر العلم في مجموعات محدودة، ضيقة النطاق، ويضعف تبادل المعرفة بينها وبين سواد الشعب. أما التعليم بالعربية المبينة فإنه يساعد على نشر المعرفة في طبقات المجتمع لأنه يتحدث بلسانها، ويقرّب إليها المعرفة، بوسائل شتى، تنهل منها بحسب طاقتها، ويهيئها لتكون أكثر علماً وقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن تعميم التعليم بالعربية كان ومايزال مطلباً لكثير من المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية واللغوية تنادي به وتدعو إليه، دع عنك المفكرين والعلماء. ومن آخر ما صدر من توصيات بهذا الصدد توصية مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين (١٩٩٨م) ونصها:

«١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي».

فلنعقد العزم ولنبدأ العمل، وقدوتنا في مسيرتنا الأممُ التي التزمت بلغاتها تعلّم بها وتؤلف. وإن التعليم باللغة الأمّ قريب المتناول، ومن السهل تذليل مصاعبه، ويكفي أن أذكر أن سورية بعد زوال الحكم العثماني اختارت العربية لساناً لها في كل مؤسسات الدولة ودواوينها، وفي التعليم بكل مراحله. وبدأ التعليم الجامعي بالعربية في عام ١٩١٩م، ولم تزدنا التجربة إلا تمسكاً بما اخترناه، وإيماناً بصحة ما ذهبنا إليه. وها نحن أولاء اليوم وقد مضى على التجربة ثمانون عاماً أشد حرصاً على الالتزام بالعربية المبينة، وأكثر تبشيراً بها لتكون لسان العلم العربي في أرجاء هذا الوطن الحبيب.

من تمام القول أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل برعاية الندوة إعزازاً للعربية التي حاطها بعنايته، ورفع منارها، ووجّه لمزيد من الاهتمام بها.

وإنه لمن المصادفات السعيدة أن تنعقد ندوتنا والشعبُ في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بذكرى التشرينين: تشرين التحرير وتشرين التصحيح، إنهما معركتا الانتصار الكبير اللتان قادهما الرئيس المظفر حافظ الأسد ففتحتا الطريق أمام شعبنا لنهضة شاملة، وأقامت هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك التحرير والبناء، وأهابتا بالجماهير أن تلتف حول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net